فكنت كلما اشتاقه اراه حاضرا الى جانبي وقال الشيخ ابو المكارم كنت في
جزيرة ابن عمر فصحبني رجل صالح من اهلها ودعاني الى منزله فاكرمني
وذكر لي ان عليه ديونا كثيرة منها كري الدار الذي يسكنها مدة طويلة
قال فتوجعت له وعزمت ان اذكر حاله لبعض الامراء قال ونمت عنده
فرايت الشيخ قضيب لبان في المنام يقول قل للرجل ان اباه كان قد اودع
في هذه الدار كذا وكذا ذهبا وفضة وارانى الموضع فلما استيقظت
دعوت الرجل فاخبرته فقال صدق كانت الدار لنا وكان لابي فيها
وديعة ولا اعلم موضعها وقد افتقرت وبعت الدار وعدت استأجرها
من المشتري قال فحفرنا فظهر المال اكثر من عشرة آلاف مثقال فقال
يا ابا المكارم خذ ما تريد قال فقلت والله لا آخذ شيئا فالح علي وقال
خذه نذرا للشيخ الذي دلنا على مكان المال فاخذت منه نصيبي
واعطاني الف دينار للشيخ قضيب لبان قال فلما عدت الى الموصل
استقبلني الشيخ باسما وقال يا ابا المكارم ان الله تعالى رحم الرجل بك
وامرني ان اعرفك بمحل ماله الذي دفنه وعار عليك ان تذكر ذلك
لاحد من اهل الدنيا ممن اضمرته بخاطرك فالهمني ان اعرفك به منامًا
قال فخطر لي انه كيف اطلع على ذلك مع كونه في الموصل ونحن في الجزيرة
فالتفت الي وقال يا ابا المكارم ان الله تعالى الذي البس احدا من خلقه

خلعة ولايته وشرفه بقربه اطلعه على كنوز الارض شرقا وغربا وعرفه
امر ما كان وما يكون وما هو كائن قال بعضهم ولهذا المعنى قال بعض
الاولياء، لو دبت نملة دهرا، على صخرة صماء، في ليلة ظلماء، وراء جبل
قاف، ولم يطلعني بها الحق تعالى منه بلا واسطة، لتفتتت مرارتي،
ومنهم من قال لو حجب عني طرفة عين، لتفتتُّ من الم البين، وقال الشيخ
ابو عبد الله القرشي خدمت السيد قضيب لبان في الموصل زمانا طويلا
وكنا اذا طلبنا الدراهم والدنانير يقوم فيمشي وسط رباطه خطوات
فنرى الذهب والفضة تحت اقدامه فناخذ ما يكفينا ونترك ما لا نحتاج
اليه وكانت الجمادات والحيوانات والنباتات تكلمه اذا كلمها وكنا اذا
سئلناه عن مغيب رفع رأسه الى الهوآء، ونظر الى السمآء، وسئل الله تعالى
فنسمع الجواب بنطق فصيح ولا نرى شخصا فيكون كما سمعنا وكنا نسير
معه على دجلة وكانها تحت ارجلنا ارض صلبة وربما كان يأمر الجانب
الشرقي فيلتام الى الغربي او بالعكس ويخطوها خطوة واحدة ونحن
معه وكان اذا دخل السوق لم يقع بصره على احد الا اقام له واكب على يده
وقدمه يقبلها وكان رضي الله تعالى عنه مهابا جميلا لا يصرف رائيه
نظره عنه حتى يغيب هو وكان جوادا سخيا وهابا حليما سهل الجانب
لين العريكة يعطي عطآء من لا يخاف الفقر وكان على جانب دجلة وبعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)